أخبار الحلاج

(هو أبو مغيث الحسين بن منصور الحلاج)

بتقديم وتعليق وتصحيح

عبد الحفيظ بن محمد مدنى هاشم

من العلماء

ومدرس بالمدارس الثانوية

يطلب من

مكتبة الجندى

٩١ شارع جوهر القائد بالحسين بمصر

مطبعة عطايا بباب الخلق بمصر ت ٥٨٣٤٧



(هو أبو مغيث الحسين بن منصور الحلاج)

بتقديم وتعليق وتصحيح

عبد الحفيظ بن محمد مدني هاشم

من العلماء

ومدرس بالمدارس الثانوية

يطلب من

مكتبة الجندي

٩١ شارع جوهر القائد بالحسين بمصر

مطبعة عطايا باب الخلق بمصر ت ٥٨٣٤٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى بيده مقاليد القلوب يقلبها كيف يشاء وكما يريد ، بيده الأمر وإليه المعيد ، يقبل المتقربين إليه من عباده ويفيض عليهم من رضوانه ويطلعهم على أسراره وقد أخبرنا فى الحديث القدسى : لايزال العبد يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذى به يسمع الخ .

فاللهم قربنا إلى طاعتك وأرشدنا إلى مرضاتك — والصلاة والسلام على إمام المتقين محمد صلوات الله عليه وسلامه وبعد :—

فهذه كلمات موجزة فى تاريخ الحلاج جعلتها مقدمة لكتاب « أخبار الحلاج » .

من هو الحلاج ؟ : هو الحسين بن منصور ولقب بالحلاج لأنه جلس ذات يوم عند صاحب قطن كثير ثم كاف صاحب القطن قضاء حاجة إليه فلما رجع الرجل وجد القطن محلوجا . فسمى لذلك بالحلاج .

بلده : بيضاء فارس — ونشأ بواسط العراق . وصحب من الأشياخ الجنيد والثورى وغيرهما والحلاج من المتصوفة الذين تفانوا فى حب ذات الله الأعظم فتاهوا عن أنفسهم وعن كل شىء إلا واجب الوجود — وهو من الذين يذهبون إلى أن السعادة ليست معرفة ولا إرادة وإنما هى فى الاتحاد بالمحبوب فالذى يسمو بهم إلى الله تعالى هو الحب وليس هو

رجاء الثواب أو خوف العقاب — فهم يعبدون الله لأنه يستحق العبادة لذاته وأمثال هؤلاء قليل .

مقتله ومتى كان ولماذا ؟ :— ذكر ابن خلكان : قتل الحسين الحلاج ولم يثبت عليه ما يوجب القتل ببغداد يوم الثلاثاء لست بقين من ذى القعدة سنة تسع وثلاثمائة .

وكان ذلك فى خلافة جعفر (١) بن المعتضد . واختلف الناس فى أمر قتله ولكنها ترجع إلى عداوة بينه وبين وزير الخليفة حامد بن العباس فى ذلك فدسوا عليه بعض الأحكام فى كتبه فكان ذلك سبباً فى قتله .

والحلاج كان زاهداً كأبعد ما يكون الزهد كثير الصيام والصلاة — وله كرامات عظيمة منها أنه يمد يده إلى الهواء فتعاد مملوءة بالدراهم وقد كتب عليها « قل هو الله أحد » ويسميها « دراهم القدرة » .

والحلاج من الشخصيات التى التفتت إلى غذاء الروح وتقويتها وأضعاف الهيكل الجسمانى فكان قليل الأكل يذل نفسه يأتى لها بما تحب ثم يحبسها عنه تنكيلا فى تعذيبها ، فهو يجلس على الصخرة حافياً مكشوف الرأس والعرق يجرى منه ولما صلب قابل ذلك بالرضا والتسليم ومر أحد الناس فسأله عن التصوف وهو مصلوب فقال للسائل أهونه ما ترى .

والحلاج يظهر لنا من خلال أخباره أنه قوة روحانية استطاعت أن تتحكم فى نفسها وأن يجاهدها حق الجهاد وجهاد النفس أعظم أنواع الجهاد

(١) وقيل الخليفة المقتدر بالله

وكان يقول فى وصاياه عليك نفسك إن لم تشغلها شغلتك .

والحلاج من المتصوفة الذين اختلف العلماء فى أمرهم وفى أقوالهم فيذهب فريق من العلماء إلى حسن الظن بهم ويرى أنه يجب أن يميز فى كلامهم الذى يؤخذ منه وحدة الوجود يميز فى ذلك بين شيئين ما يسمى وحدة الوجود وما يسمى وحدة الشهود .

والأولى « وحدة الوجود » هو المذهب القائل بأنه لاموجود إلا الله ومعناه أنه لا وجود مستغن بذاته إلا وجود الله تعالى . أما العالم فليس وجوده من ذاته ولا بذاته ولا لذاته ولا قوام له بذاته وإنما العالم شأن من شئون الله تعالى أو فعل من أفعاله فليس هناك إلا الله وأسماؤه وأفعاله .

والثانية « وحدة الشهود » فهى حال تستولى على المريد فيفقد فيها التمييز بين نفسه وذات الله تعالى وكذلك بين الله ومخلوقاته فيرى أن الحوادث هى الله وأن الله يخاطبه بها وصاحب هذه الحال يكون فى عين الحال التى يكون فيها فى الرؤية المنامية ففى حال الصحو يفرق بين الخالق والمخلوق ويعتقد أن العالم غير الله على أنه شأن من شئونه وفى حال فنائه يفقد التمييز بين الخالق والمخلوق ويرى أن كل شىء هو الله والمقام الأول « حالة الصحو » مقام الكاملين ويخشون أن يموتوا على الحال الثانى « حال الفناء » الذى يكون فيه مشهدهم غير معتقدهم .

إذا عرفت ذلك أيها القارىء استطعت أن تفهم أخبار الحلاج وما فيها من تناقض .

وهذه أخباره بين يديك لم نلخصها إليك وإنمـا نقدمها إليك وندلك عليها كمن يدخل البستان فيأخذ وروده وأزهاره ما يستسيغه ويحذر من الشوك حتى لا يقع فيما يدمى يده وبذلك يكون الفلاح ؟

المقدم



شواهد الكتاب

(١)

قال أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى (المتوفى سنة ٤٦٥ - ألف رسالته فى سنة ٤٣٧) - كنت بين يدى الأستاذ أبى على الدقاق - رحمه الله - يوما فجرى حديث الشيخ أبى عبد الرحمن السلمى المتوفى سنة ٤١٢ - رحمه الله - فقال الأستاذ أبو على امض إليه فتجده وهو قاعد فى بيت كتبه وعلى وجه المكتب مجلدة حمراء مربعة صغيرة فيها أشعار الحسين بن منصور فاحمل تلك المجلدة ولا تقل له شيئا وجئنى بها، وكان وقت الهاجرة، فدخلت عليه وإذا هو فى بيت كتبه والمجلدة موضوعة بحيث ذكر، فلما قعدت أخذ الشيخ أبو عبد الرحمن فى الحديث وقال: ثم فكرت فى نفسى وقلت لاوجه إلا الصدق، فقلت إن الأستاذ أبو على وصف لى هذه المجلدة وقال لى احملها لى من غير أن تستأذن الشيخ وأنا (٢) هوذا أخافك وليس يمكننى مخالفته فأى شىء تأمر، فأخرج امسدسا من كلام الحين وفيه تصنيف له سماه كتاب الصيهور فى نقض الدهور وقال احمل هذا إليه وقل له إنى أطالع تلك المجلدة وأنقل منها أبياتا إلى مصنفاتى، فخرجت - (الرسالة القشيرة طبعة مصر ١٣١٨ ص ١٥٧).

(٢)

قال ابن رجب (المتوفى ٧٩٥ ه) فى كتاب طبقات الحنابلة فى ترجمة

---

(٢) هكذا فى الأصل.

أبي الوفاء ابن عقيل (المتوفى ٥١٣ هـ) ـ فى سنة إحدى وستين اطلعوا على كتب فيها شيء من تعظيم المعتزلة والترحم على الحلاج وغير ذلك ووقف على ذلك أبو جعفر الشريف ـ أورد ابن رجب بعقب ذلك خط ابن عقيل برجوعه عن مذهبه الفاسد وهذا نصه بالاختصار ، يقول على ابن عقيل بن محمد إنى أبرأ إلى الله تعالى من مذاهب المبتدعة للاعتزال وغيره ومن صحبة أربابه وتعظيم أصحابه والترحم على أسلافهم والتكبر بأخلاقهم واعتقدت أنا ذلك وأنا تائب إلى الله تعالى منه واعتقدت فى الحلاج أنه من أهل الدين والزهد والكرامات ونصرت ذلك فى جزء عملته وأنا تائب إلى الله تعالى منه وأنه قتل باجماع علماء عصره وأصابوا فى ذلك وأخطأ هو ـ وقد كان الشريف أبو جعفر ومن كان معه من الشيوخ والأتباع سادتى وإخوانى حرسهم الله تعالى مصيبين فى الانكار علىّ لما شاهدوه بخطى من الكتب التى أبرأ إلى الله تعالى وأتحقق أنى كنت مخطئا غير مصيب ـ وكتب يوم الأربعاء عاشر محرم سنة خمس وستين وأربعمائة ، وكانت كتابته قبل حضوره الديوان بيوم فلما حضر شهد عليه جماعة كثيرة من الشهود والعلماء . (قال الذهبى فى تاريخ الاسلام سنة ٥٩٩ هبة الله ابن صدقة أبو البقاء الآزجى الصائغ ولد سنة ٥٠٠ وصنف فى رد على أبى الوفاء ابن عقيل فى نصرة الحلاج) .

(٣)

قال الذهبى فى كتاب ميزان الاعتدال ـ على بن أحمد بن على الواعظ ابن القصاص الشروانى مؤلف أخبار الحلاج سمع السلفى ـ وهو أبو طاهر

أحمد السلفى المتوفى ٥٧٦ هـ - ذلك من سليمان بن عبد الله الشروانى عنه ثم لحق السلفى بشروان المؤلف فسمع منه ، قال السلفى ، أكثر ما فيه من الأسانيد من كتاب .

(٤)

قال ابن رجب فى كتاب طبقات الحنابلة فى ترجمة شهاب الدين عبد الرحمن ابن عمر بن أبى نصر بن الغزال الواعظ البغدادى المتوفى ٦١٥ هـ ورأيت بخطه جزء فى أخبار الحلاج الظاهر أنه جمعه ويروى فيه بالأسانيد عن شيوخه ومال إلى مدح الحلاج وتعظيمه واستشهد بكلام ابن عقيل فى تصنيفه القديم الذى تاب منه ولقد أخطأ فى ذلك .

(٥)

كتاب أخبار الحلاج - لعلى بن أنجب الساعى المتوفى ٦٧٤ ذكره صاحب كشف الظنون .



(١)

عن إبراهيم بن فاتك قال : لما أتى بالحسين بن منصور ليصلب رأى الخشبة والمسامير فضحك كثيرا حتى دمعت عيناه ، ثم التفت إلى القوم فرأى الشبلى فيما بينهم فقال له : يا أبا بكر هل معك سجادتك ؟ فقال : بلى ياشيخ . قال افرشها لى ، ففرشها . فصلى الحسين بن منصور عليها ركعتين وكنت قريبا منه ، فقرأ فى الأولى فاتحة الكتاب وقوله تعالى : (لنبلونكم بشىء من الخوف والجوع) الآية ، وقرأ فى الثانية فاتحة الكتاب وقوله تعالى : (كل نفس ذائقة الموت) الآية ، فلما سلم عنها ذكر أشياء لم أحفظها وكان مماحفظته ، اللهم إنك المتجلى [1] عن كل جهة ، المتخلى من كل جهة ، بحق قيامك بحق ، وبحق قيامى بحقك ، وقيامى بحقك يخالف قيامك بحق ، فإن قيامى بحقك ناسوتية [2] ، وقيامك بحق لاهوتية [3] ، وكما أن ناسوتيتى مستهلكة فى لاهوتيتك غير ممازجة إياها فلاهوتيتك مستولية على ناسوتيتى غير مماسة لها ، وبحق قدمك على حدثى ، وحق حدثى تحت ملابس قدمك ، أن ترزقنى شكر هذه النعمة التى أنعمت بها على ، حيث غيبت أغيارى عما كشفت لى من مطالع وجهك ، وحرمت على غيرى ما أبحت لى من النظر فى مكنونات سرك ، وهؤلاء عبادك قد اجتمعوا لقتلى تعصبا لدينك

---

(١) المتجلى والمتخلى : المنزه عن الجهة والمكان سبحانه وتعالى .

(٢) ناسوتية من الناسوت وهى كلمة سريانة : الجسد والمراد أن قيام العبد بحق الله حادث فان .

(٣) لاهوتيه من لاهوت : الروح — والروح خالدة فقيام الله بحق العباد خالد .

وتقربا إليك فاغفر لهم ، فإنك لو كشفت لهم ما كشفت لى لما فعلوا مافعلوا ، ولو سترت عنى ماسترت عنهم لما ابتليت بما ابتليت ، فلك الحمد فيما تفعل ، ولك الحمد فيما تريد ، ثم سكت وناجى سراً ، فتقدم أبو الحارث السياف فلطمه لطمة هشم أنفه وسال الدم على شيبه ، فصاح الشبلى ومزق ثوبه وغشى على أبى الحسين الواسطى وعلى جماعة من الفقراء المشهورين ، وكادت الفتنة تهيج ففعل أصحاب الحرس ما فعلوا .

(٢)

ذكر عن قاضى القضاة أبى بكر بن الحداد المصرى قال : لما كانت الليلة التى قتل فى صبيحتها الحلاج قام واستقبل القبلة متوشحا بردائه ورفع يديه وتكلم بكلام كثير جاوز الحفظ ، فكان مما حفظته منه أن قال : نحن بشواهدك نلوذ ، وبسنا (١) عزتك نستضىء لتبدى ماشئت من شأنك ، وأنت الذى فى السماء عرشك ، وأنت (الذى فى السماء إله وفى الأرض إله) . تتجلى كما تشاء مثل تجليك فى مشيئتك كأحسن صورة .

والصورة فيها الروح الناطقة بالعلم والبيان . والقدرة والبرهان ، ثم أوعزت إلى شاهدك الآنىّ فى ذاتك الهوى ، كيف أنت إذا مثلت بذاتى عند عقيب كراتى ، ودعوت إلى ذاتى بذاتى ، وأبديت حقائق علومى ومعجزاتى ، صاعداً فى معارجى إلى عروش أزلياتى ، عند القول من برياتى إنى أخذت وحبست . وأحضرت وصلبت . وقتلت وأحرقت . واحتملت

---

(١) الضوء .

السافيات (١) الذاريات أجوائى ، وإن لذرة من ينجوج مظان هاكون متجلياتى أعظم من الراسيات (٢) ، ثم أنشأ يقول :

أنعى إليك نفوساً طاح شاهدها
فيما وراء الحيث بل فى شاهد القدم
أنعى إليك قلوباً طالما هطلت
سحائب الوحى فيها أبحر الحكم
أنعى إليك لسان الحق مذ زمن
أودى وتذكاره فى الوهم كالعدم
أنعى إليك بياناً تستكين له
أقوال كل فصيح مقول فهم
أنعى إليك إشارات العقول معاً
لم يبق منهن إلا دارس الرقم
أنعى وحبك أخلاقا لطائفة
كانت مطاياهم من مكمد الكظم
مضى الجميع فلا عين ولا أثر
مضى عام وفقدان الألى إرم
وخلفوا معشراً يحذرون لبسهم
أعمى من البهم بل أعمى من النعم

---

(١) الرياح .

(٢) هذه الفقرات من شطحات المتصوفة حينما تنتابهم الحالات .

(٣)

وقال ابراهيم بن فاتك : دخلت يوما على الحلاج فى بيت له على غفلة منه ، فرأيته قائما على هامة رأسه وهو يقول ، يامن لازمنى فى خلدى قربا وباعدنى بعد القدم من الحدث غيبا ، تتجلى على حتى ظننتك الكل ، وتسلب عنى حتى أشهد بنفيك (١) ، فلا بعدك يبقى ولا قربك ينفع ، ولا حربك يغنى ، ولا سلمك يؤمن ، فلما أحس بى قعد مستويا وقال : أدخل ولا عليك فدخلت وجلست بين يديه ، فإذا عيناه كشعلتى نار ، ثم قال يا بنى : إن بعض الناس يشهدون على بالكفر ، وبعضهم يشهدون لى بالولاية ، والذين يشهدون على بالكفر أحب إلى وإلى الله من الذين يقرون لى بالولاية فقلت ياشيخ : ولم ذلك ؟ فقال : لأن الذين يشهدون لى بالولاية من حسن ظنهم بى ، والذين يشهدون على بالكفر تعصبا لدينهم ، ومن تعصب لدينه أحب (٢) إلى الله ممن أحسن الظن بأحد ، ثم قال لى : وكيف أنت يا ابراهيم حين ترانى ؟ وقد صلبت وقتلت وأحرقت ، وذلك أسعد (٣) يوم من أيام عمرى جميعه ، ثم قال لى : لا تجلس واخرج فى أمان الله .

---

(١) هذا لا يليق بمقام الألوهية . ولكنها تلك الغيبوبة التى تصيب بعض المتصوفة حينما يغيبون عن وعيهم .

(٢) وهذا شاهد ناطق على أن الحلاج كان يشعر بأن بعض أعماله لا تتفق مع الشريعة .

(٣) هذا من كرامات الحلاج حيث عرف مصيرة قبل حصوله .

(٤)

وعن الشيخ ابراهيم بن عمران النيلى أنه قال : سمعت الحلاج يقول : النقطة أصل كل خط ، والخط كله نقط مجتمعة ، فلاغنى للخط عن النقطة ولا للنقطة عن الخط ، وكل خط مستقيم أو منحرف فهو متحرك عن النقطة بعينها ، وكل ما يقع عليه بصر أحد فهو نقطة بين نقطتين ، وهذا دليل على تجلى الحق من كل ما يشاهد وترائيه عن كل ما يعاين ، ومن هذا قلت ، ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله فيه (١).

(٥)

وعن ابن الحداد المصرى قال : خرجت فى ليلة مقمرة إلى قبر أحمد ابن حنبل - رحمه الله ، فرأيت هناك من بعيد رجلا قائما مستقبلا القبلة ، فدنوت منه من غير أن يعلم ، فإذا هو الحسين بن منصور وهو يبكى ويقول : يا من أسكرنى بحبه ، وحيرنى فى ميادين قربه ، أنت المنفرد بالقدم ، والمتوحد بالقيام على مقعد الصدق ، قيامك بالعدل لا بالاعتدال ، وبعدك بالعزل لا بالاعتزال ، وحضورك بالعلم لا بالانتقال ، وغيبتك بالاحتجاب لا بالارتحال ، فلا شىء فوقك فيظلك ، ولا شىء تحتك فيقلك ، ولا أمامك شىء فيجدك ، ولا وراءك شىء فيدركك ، أسألك

---

(١) أما الجملة الأخيرة فهى مثل مشهور نسبه عز الدين المقدسى فى شرح حال الأولياء إلى الحلاج ، وقيل ، إنه من وضع عامر بن عبد قيس أو من وضع محمد بن واسع .

بحرمة هـذه الترب المقبولة ، والمراتب المسئولة أن لا تردنى إلىّ بعدما اختطفتنى منى ، ولا ترينى نفسى بعـد ما حجبتها عنى ، وأكثر أعدائى فى بلادك ، والقـائمين لقتلى من عبادك ، فلمـا أحس بى التفت وضـحك فى وجهى ورجع وقال لى : يا أبا الحسن ، هـذا الذى أنا فيـه أول مقام المريدين ، فقلت تعجبا : ما تقول يا شيخ ، إن كان هذا أول مقام المريدين فما مقام من هو فوق ذلك ؟ قال كذبت : هو أول مقام المسـلمين . لا بل كذبت هو أول مقام الكافرين ، ثم زعق ثلاث زعقات وسـقط وسال الدم من حلقه ، وأشار الى بكفه أن اذهب ، فذهبت وتركته ، فلمـا أصبحت رأيته فى جامع المنصور فأخذ بيدى ومال بى إلى زاوية وقال : بالله عليك لا تعلم أحداً بما رأيت منى البارحة .

(٦)

وعن أبى اسـحاق ابراهيم بن عبـد الكريم الحلوانى قال : خـدمت الحلاج عشر سنين وكنت من أقرب الناس إليه ، ومن كثرة ما سمعت الناس يقعون فيه ويقولون إنه زنديق توهمت فى نفسى فاختبرته فقلت له يوما : ياشيخ . أريد أن أعلم شيئا من مذهب الباطن ، فقال : باطن الباطل أو باطل الحق ؟ فبقيت متفكراً فقال : أما باطن الحق فظاهره الشريعة ، ومن يحقق فى ظاهر الشريعة ينكشف له باطنهـا ، وباطنها المعرفة بالله ، وأما باطن الباطل فباطنه أقبح من ظاهره ، وظاهره أشـنع من باطنه فلا تشتغل به ، يابنى أذكر لك شيئا من تحقيق فى ظاهر الشريعة ، ما تمذهبت بمذهب أحد من الأئمة جملة ، وإنما أخذت من كل مذهب أصعبه وأشده

وأنا الآن على ذلك، وما صليت صلاة الفرض قط إلا وقد اغتسلت أولا ثم توضأت لها. وها أنا ابن سبعين سنة، وفى خمسين سنة صليت صلاة ألفى سنة كل صلاة قضاء لما قبلها.

(٧)

وقال ابراهيم الحلوانى : دخلت على الحلاج بين المغرب والعشاء فوجدته يصلى، فجلست فى زاوية البيت كأنه لم يحس بى لاشتغاله بالصلاة، فقرأ سورة البقرة فى الركعة الأولى، وفى الركعة الثانية آل عمران، فلما سلم سجد وتكلم بأشياء لم أسمع بمثلها فلما خاض فى الدعاء رفع صوته كأنه مأخوذ عن نفسه ثم قال : يا إله الآلهة، ويا رب الأرباب، ويا من (لاتأخذه سنة ولا نوم) رد إلى نفسى لئلا يفتتن بى عبادك، ياهو أنا (١)

---

(١) يشير إلى مقام الفناء فى التوحيد ويذهب بعض المتصوفة ومنهم الحلاج إلى أن السعادة فى الاتحاد بالمحبوب فتضمحل ذاتهم فى جانب ذات الله تعالى حتى لا يرى غيره فى الوجود وعلى هذا الأساس يفسرون الحديث القدسى : إن العبد لايزال يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذي به يسمع وبصره الذى به يبصر. وقد نقل عن الحلاج ما يؤيد ذلك زيادة على ما هنا فقد كان يقول : أنا الحق — وما فى الجبة إلا الله. وقوله :—

أنا من أهوي ومن أهوى أنا نحن روحان حللنا بدنا
فاذا أبصرتنى أبصرته وإذا أبصرته أبصرتنا

وهذه هي دعوى وحدة الوجود عند بعض المتصوفة.

وأنا هو ، لافرق بين أنيّتى وهوّيتك إلا الحدث والقدم ، ثم رفع رأسه ونظر إلى وضحك فى وجهى ضحكات ثم قال : يا أبا اسحاق أما ترى أن ربى ضرب قدمه فى حدثى حتى استهلك حدثى فى قدمه ، فلم يبق لى صفة إلا صفة القديم ، ونطق فى تلك الصفة ، والخلق كلهم أحداث ينطقون عن حدث ، ثم اذا نطقت عن القدم ينكرون على ويشهدون بكفرى ويسعون إلى قتلى ، وهم بذلك معذورون ، وبكل مايفعلون بى مأجورون .

(٨)

وقال الحلوانى : كنت مع الحلاج وثلاثة نفر من تلاميذه وواسطت قافلتى من واسط إلى بغداد ، وكان الحلاج يتكلم فجرى فى كلامه حديث الحلاوة ، فقلنا على الشيخ الحلاوة : فرفع رأسه وقال : يامن لم تصل إليه الضمائر ، ولم تمسه شبه الخواطر والظنون ، وهو المترائى عن كل هيكل وصورة من غير مماسة ومزاج ، وأنت المتجلىّ عن كل أحد ، والمتحلى بالأزل والأبد ، لا توجد إلا عند اليأس ، ولا تظهر إلاحال الالتباس ، إن كان لقربى عندك قيمة ، ولإعراضى لديك عن الخلق مزية ، فائتنا بحلاوة يرتضيها أصحابى ، ثم مال عن الطريق مقدار ميل فرأينا هناك قطعا من الحلاوة المتلونة فأكلنا ولم يأكل منه ، فلما استوفينا ورجعنا خطر ببالى سوء ظن بحاله وكنت لا أقطع النظر عن ذلك المكان ، وحافظته أحوط مايحافظ مثله ، ثم عدلت عن الطريق للطهارة وهم ذاهبون ، ورجعت إلى المكان فلم أرشيئا ، فصليت ركعتين وقلت : اللهم خلصنى من هذه التهمة الدنية ، فهتف لى هاتف ، يا هذا أكلتم الحلاة على جبل قاف ، وتطلب

القطع ها هنا أحسن همك فما هذا الشيخ إلا ملك الدنيا والآخرة [١].

(٩)

وعن على بن مردويه قال : سمعت الحسين بن منصور وقد سلم عن الصلاة فقال : اللهم أنت الواحد الذى لا يتم به عدد ناقص ، والأحد الذى لا تدركه فطنة غائص ، وأنت . (فى السماء آله وفى الأرض آله) اسألك بنور وجهك الذى أضاءت به قلوب العارفين ، وأظلمت منه أرواح المتمردين ، وأسألك بقدسك الذى تخصصت به عن غيرك ، وتفردت به عمن سواك ، أن لا تسرحنى فى ميادين الحيرة ، وتنجينى من غمرات التفكر ، وتوحشنى عن العالم ، وتؤنسنى بمناجاتك يا أرحم الراحمين ، ثم سكت ساعة وترنم ، ورفع صوته فى ذلك الترنم وقال : يا من استهلك المحبون فيه ، واغتر الظالمون بأياديه ، لا يبلغ كنه [٢] ذاتك أوهام العباد ، ولا يصل إلى غاية معرفتك أهل البلاد ، فلا فرق بينى وبينك إلا الآلهية والربوبية ، وكانت عيناه فى خلال الكلام تقطر دماً ، فلما التفت إلى ضحك . فقال يا أبا الحسن : خذ من كلامى ما يبلغ إليه علمك ، وما أنكره علمك فاضرب به وجهى ولا تتعلق به فتضل عن الطريق .

(١٠)

وعن أبى الحسن على بن أحمد بن مردويه قال : رأيت الحلاج فى

---

(١) فى هذه العبارات ما يؤيد كراماته عند ربه .

(٢) كنه : حقيقة ذاتك . فلا يعلم حقيقة الذات الأقدس إلا الله تعالى .

سوق القطيعة ببغداد باكياً يصيح ، أيها الناس أغيثونى عن الله ثلاث مرات ، فانه اختطفنى منى وليس يردنى على ، ولا أطيق مراعاة تلك الحضرة ، وأخاف الهجران فأكون غائباً محروماً ، والويل لمن يغيب بعد الحضور ، ويهجر بعد الوصل ، فبكى الناس لبكائه حتى بلغ مسجد عتاب فوقف على بابه وأخذ فى كلام فهم الناس بعضه وأشكل عليهم بعضه ، فكان مما فهمه الناس أنه قال : أيها الناس إنه يحدّث الخلق تلطفاً فيتجلى لهم ، ثم يستتر عنهم تربية لهم ، فلولا تجليه لكفروا جملة ، ولولا ستره لفتنوا جميعاً ، فلا يديم عليهم إحدى الحالتين ، لكنى ليس يستتر عنى لحظة فأستريح حتى استهلكت ناسوتيتى فى لاهوتيته ، وتلاشى جسمى فى أنوار ذاته ، فلاعين [1] لى ولا أثر ، ولاوجه ولاخبر ، وكان مما أشكل على الناس معناه أنه قال : اعلموا أن الهياكل قائمة بياهوه ، والأجسام متحركة بياسينه ، والهو والسين طريقان إلى معرفة النقطة الأصلية ، ثم أنشأ يقول :ـــ

عقد النبوة مصباح من النور ... معلق الوحى فى مشكاة تأمور
بالله ينفخ نفخ الروح فى خلدى ... لخاطرى نفخ إسرافيل فى الصور
إذا تجلى بطورى أن يكلمنى ... رأيت فى غيبتى موسى على الطور

(١١)

وقال عبد الكريم بن عبد الواحد الزعفرانى : دخلت على الحلاج

---

(١) تأكيد لما ذهب اليه من وحدة الوجود .

وهو فى مسجد وحوله جماعة وهو يتكلم ، فأول ما اتصل بى من كلامه أنه قال : لو ألقى مما فى قلبى ذرة على جبال الأرض لذابت ، وإنى لو كنت يوم القيامة فى النار لأحرقت النار ، ولو دخلت الجنة لانهدم بنيانها ، ثم أنشأ يقول :

عجبت لكلى كيف يحمله بعضى
ومن ثقل بعضى ليس تحملنى أرضى
لئن كان فى بسط من الأرض مضجع
فقلبى على بسط من الخلق فى قبض (١)

(١٢)

وقال أحمد بن أبى الفتح بن عاصم البيضاوى : سمعت الحلاج يملى على بعض تلامذته ، إن الله تبارك وتعالى وله الحمد ذات واحد قائم بنفسه منفرد عن غيره بقدمه ، متوحد عمن سواه بربوبيته ، لا يمازجه شىء ، ولا يخالطه غير ، ولا يحويه مكان ، ولا يدركه زمان ، ولا تقدره فكرة ولا تصوره خطرة ، ولا تدركه نظرة ، ولا تعتريه فترة ، ثم طاب وقته وأنشأ يقول :

---

(١) شرح هذا المثل عز الدين المقدسى فى كتابه شرح حال الاولياء . وقال : وقد ذكر أن الخضر عليه السلام عبر على الحلاج وهو مصلوب فقال له الحلاج : هذا جزاء أولياء الله ؟ !! فقال له الخضر : نحن كتمنا فسلمنا . وأنت بحت فمت ، ياحلاج . كيف أصبحت ؟ قال أصبحت لو طارت منى شرارة لأحرقت مالكا وناره .

جنـــونى لك تقديس　　وظنى فيـــك تهويس
وقـد حـيرنى حب　　وطرف فيـــه تقويس
وقـد دل دليـــل الحـ　　ـب أن القرب تلبيس(١)

ثم قال يا ولدى : صن قلبك عن فكره ، ولسانك عن ذكره ، واستعملهما بإدامة شكره ، فإن الفكرة فى ذاته والخطرة فى صفاته ، والنطق فى إثباته من الذنب العظيم ، والتكبر الكبير .

(١٣)

وعن أبى نصر أحمد بن سعيد الاسبينجانى يقول : سمعت الحلاج يقول : ألزم الكل الحدث لأن القدم له ، فالذى بالجسم ظهوره فالعرض يلزمه ، والذى بالإرادة اجتماعه فقواها تمسكه ، والذى يؤلفه وقت يفرقه وقت ، والذى يقيمه غيره فالضرورة تمسه ، والذى الوهم يظفر به فالتصوير يرتقى اليه ، ومن أواه محل أدركه أين ، ومن كان له جنس طالبه كيف ، إنه تعالى لا يظله فوق ، ولا يقله تحت ، ولا يقابله حد ، ولا يزاحمه عند ، ولا يأخذه خلف ، ولا يحده أمام ، ولا يظهره قبل ، ولا يفيته بعد ، ولا يجمعه كل ، ولا يوجده كان ، ولا يفقده ليس ، وصفه لا صفة

(١) تجد فى كتاب الطواسين للحلاج رواية أخرى للأبيات التى فى هذه القطعة وهي :

جحودى فيك تقديس　　وعقلى فيك تهويس
وما آدم إلاك　　ومن فى البين إبليس

له ، وفعله لاعلة له ، وكونه لا أمد له ، تنزه عن أحوال خلقه ، ليس له من خلقه مزاج ، ولا فى فعله علاج ، باينهم بقدمه كما باينوه بحدوثهم ، إن قلت متى فقد سبق الوقت كونه ، وإن قلت هو فالهاء والواو خلقه ، وإن قلت أين فقد تقدم المكان وجوده ، فالحروف آياته ، ووجوده إثباته ، ومعرفته توحيده ، وتوحيده تمييزه من خلقه ، ما تصور فى الأوهام فهو بخلافه ، كيف يحل به ما منه بدأ ، أو يعود إليه ماهو أنشأه ، لا تماثله العيون ، ولا تقابله الظنون ، قربه كرامته ، وبعده إهانته ، علوه من غير توقل ، ومجيئه من غير تنقل (هو الأول والآخر والظاهر والباطن) القريب البعيد (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير (١)) .

(١٤)

عن يونس بن الخضر الحلوانى قال : سمعت الحلاج يقول : دعوى العلم جهل ، توالى الخدمة سقوط الحرمة ، الاحتراز من حربه جنون ، الاغترار بصلحه حماقة ، النطق فى صفاته هوس ، السكوت عن إثباته خرص طلب القرب منه جسارة ، والرضى ببعده من دناءة الهمة .

---

(١) قال ابن العربى فى الفتوحات المكية : وقد فعل مثل هذا القشيري فى رسالته حيث ذكر أولئك الرجال فى أول رسالته وما ذكرفيهم الحلاج للخلاف الذى وقع فيه حتى لا تتطرق التهمة لمن وقع ذكره من الرجال فى رسالته ، ثم إنه ساق عقيدته فى التوحيد فى صدر الرسالة ليزيل بذلك ما فى نفس الناس منه من سوء الطوية .

(١٥)

عن موسى بن أبى ذر البيضاوى قال : كنت أمشى خلف الحلاج فى سكك البيضاء ، فوقع ظل شخص من بعض السطوح عليه ، فرفع الحلاج رأسه فوقع بصره على امرأة حسناء فالتفت إلى وقال : سترى وبال هذا علىّ ولو بعد حين ، فلما كان يوم صلبه كنت بين القوم أبكى فوقع بصره علىّ من رأس الخشبة فقال : يا موسى من رفع رأسه كما رأيت وأشرف إلى مالا يحل له أشرف على الخلق هكذا وأشار إلى الخشبة .

(١٦)

وعن أبى الحسن الحلوانى قال : حضرت الحلاج يوم وقعته فأتى به مسلسلا مقيداً . وهو يتبختر فى قيده وهو يضحك ويقول :

نديمى غير منسوب إلى شىء من الحيف
دعانى ثم حيانى كفعل الضيف بالضيف
فلما دارت الكأس دعا بالنطع والسيف
كذا من يشرب الراح مع التنين فى الصيف

(١٧)

وعن أبى بكر الشبلى قال : قصدت الحلاج وقد قطعت يداه ورجلاه وصلب على جذع فقلت له : ما التصوف ؟ فقال : أهون مرقاة منه ماترى فقلت له : ما أعلاه . فقال ليس لك إليه سبيل ، ولكن سترى غداً ، فإن

فى الغيب ما شهدته وغاب عنك ، فلما كان وقت العشاء جاء الإذن من الخليفة أن تضرب رقبته ، فقال الحرس : قد أمسينا . نؤخر إلى الغد ، فلما كان من الغد أنزل من الجذع وقدم لتضرب عنقه فقال بأعلى صوته ، حسب الواجد إفراد الواحد له ثم قرأ (يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ألا إن الذين يمارون فى الساعة لفى ضلال بعيد) الخ وقيل : هذا آخر شىء سمع منه ، ثم ضربت عنقه ولف فى بارية وصب عليه النفط وأحرق وحمل رماده على رأس منارة لتنسفه الريح .

(١٨)

عن أبى محمد الجسرى قال : رأيت الجنيد ينكر على الحلاج وكذلك عمرو بن عثمان المكى وأبو يعقوب النهروجورى وعلى بن سهل الأصبهانى ومحمد بن داود الأصبهانى ، وأما أبو يعقوب فقد رجع عن إنكاره فى آخر عمره ، وأما عمرو بن عثمان فكان علة إنكاره أن الحلاج دخل مكة ولقى عمرا فلما دخل عليه قال له : الفتى من أين ؟ فقال الحلاج : لو كانت رؤيتك بالله لرأيت كل شىء مكانه فإن الله تعالى يرى كل شىء ، فخجل عمرو وحرد[1] عليه ولم يظهر وحشته حتى مضت مدة ، ثم أشاع عنه أنه قال : يمكننى أن أتكلم بمثل هذا القرآن ، وأما على بن سهل فدخل الحلاج أصفهان وكان على بن سهل مقبولا عند أهلها فأخذ على بن سهل يتكلم فى المعرفة فقال الحسين بن منصور : يا سوقى ، تتكلم فى المعرفة وأنا حى ، فقال على بن

(١) الحرد بالتحريك = الغضب .

سهل : هذا زنديق ، فاجتمعوا عليه وأخرجوه منها ، وأما الجنيد فكنت عنده إذ دخل شاب حسن الوجه والمنظر وعليه قميصان وجلس سويعة ثم قال للجنيد : ما الذى يضد الخلق عن رسوم الطبيعة ؟ فقال الجنيد : أرى فى كلامك فضولا ! أى خشبة تفسدها ؟ فخرج الشاب باكيا وخرجت على أثره وقلت : رجل غريب قد أوحشه الشيخ ، فدخل المقابر وقعد فى زاوية ووضع رأسه على ركبته ، فرأيت صديقا لى فقلت له : رأيت بالعجلة شيئا من الشواء [1] والفالوذج [2] والسكر وخبزاً حوارى وماء مبرداً والخلال وقدراً من الأشنان وأنا فى الموضع الفلانى ، فأتيت الشاب وجلست بين يديه ألاطفه وأداريه حتى جاء بما التمست منه فوضعته بين يديه وقلت له : تفضل فمد يده وتناول . ثم قلت : الفتى من أين ؟ قال من بيضاء فارس إلا أنى ربيت بالبصرة ، فاعتذرت منه للجنيد فقال ليس له إلا الشيخوخة ، وإنما منزلة الرجال تعطى ولا تتعاطى ، وأما محمد بن داود فكان فقيها والفقيه من شأنه الإنكار على التصوف إلا ما شاء الله .

(١٩)

أبو يعقوب النهروجورى قال : دخل الحسين بن منصور مكة فى المرة الثانية ومعه أربعمائة رجل ، فلما وصلوا إلى مكة تفرقوا عنه وبقى معه شرذمة قليلة ، فلما أمسوا قلت له دبر فى عشاء القوم ، فقال : أخرج بهم إلى أبى قبيس

(١) الشواء = ما يشوى من اللحم .

(٢) نوع من الحلوي .

فخرجت بهم ، ومعنا ما نفطر عليه ، فلما أكلنا قال الحلاج : ألا تأكلون الحلاوة ، قلنا قد أكلنا التمر ، فقال : أريد شيئا مسته النار ، فغاب لحظة ثم رجع ومعه طبق عليه من الحلواء شيء كثير ، فوقع فى قلبى شبهة فأمسكت من الحلواء قطعة ودخلت السوق فأريتها الحلوائيين فلم يعرفوها فقالوا : هذه لا تتخذ بمكة ، فرأيت امرأة طباخة فأريتها فقالت : هذه تتخذ بزبيد ولكن لا يمكن حملها ولا أدرى كيف حملت ، فتأكدت تلك الشبهة ، وكانت المرأة عازمة على الخروج إلى زبيد فأوصيتها أن تفحص وتسأل الحلوائيين هل ضاع لأحد منهم طبق حلواء ، فلما كان بعد أيام كاتبتنى أن أحد الحلوائيين بزبيد ضاع له طبق حلواء فتيقنت أنه ساحر ليس يحترز من المظالم ، حتى ورد على كتاب آخر من المرأة أن الحسين بن منصور نفذ إلى الحلوائى ثمن الحلواء وقيمة الطبق وأكثر من ذلك ، فزال من قلبى الإنكار عليه وعلمت أن ذلك من كراماته .

(٢٠)

قال أحمد بن فاتك : لما قطعت يد الحلاج ورجلاه قال : إلهى أصبحت فى دار الرغائب ، أنظر إلى العجائب ، إلهى إنك تتودد إلى من يؤذيك ، فكيف لا تتودد إلى من يؤذى فيك .

(٢١)

عن أبى يعقوب النهرجورى قال : دخل الحلاج مكة أول دخلة وجلس فى صحن المسجد سنة لم يبرح من موضعه إلا للطهارة والطواف ولم يحترز

من الشمس ولا من المطر ، وكان يحمل إليه فى كل عشية كوز ماء وقرص من أقراص مكة ، وكان عند الصباح يرى القرص على رأس الكوز وقد عض منه ثلاث عضات أو أربعا فيحمل من عنده (١) .

(٢٢)

وقال أحمد بن فاتك : كنا بنهاوند مع الحلاج وكان يوم النيروز فسمعنا صوت البوق فقال الحلاج : أى شيء هذا ؟ فقلت ، يوم النيروز : فتأوه وقال : متى ننورز ؟ ! ! فقلت : متى تعنى ؟ قال يوم أصلب : فلما كان يوم صلبه بعد ثلاث عشرة سنة نظر إلى من رأس الجذع وقال يا أحمد . نورزنا فقلت أيها الشيخ . هل أتحفت ؟ قال بلى . أتحفت بالكشف واليقين ، وأنا مما أتحفت به خجل غير أنى تعجلت الفرح .

(٢٣)

وعن أحمد بن كوكب بن عمر الواسطى قال • صحبت الحلاج سبع سنين فما رأيته ذاق من الأدم سوى الملح والخل ولم يكن عليه غير مرقعة واحدة وكان على رأسه برنس ، وكلما فتح عليه بإزار قبله وآثر به ، ولم ينم الليل أصلا إلا سويعة من النهار .

---

(١) هذه الفقرات تبين لنا مقدار زهده فى هـذه الحياة وأنه أتعب جسده وقوى روحه وغذاها حتى صار إلى حالته التى وصل إليها .

(٢٤)

الرواية الأولى — عن خوراوزاد بن فيروز البيضاوى وكان من أخص الجيران وأقربهم إلى الحلاج أنه قال . كان الحلاج ينوى فى أول رمضان ويفطر يوم العيد وكان يختم القرآن كل ليلة فى ركعتين . وكل يوم فى مائتى ركعة ، وكان يلبس السواد يوم العيد ويقول . هذا لباس من يرد عليه عمله (١) .

(٢٥)

وقال أحمد بن فاتك قال الحلاج . من ظن أن الآلهية تمتزج بالبشرية أو البشرية تمتزج بالآلهية فقد كفر (٢) ، فإن الله تفرد بذاته وصفاته عن ذوات الخلق وصفاتهم ، فلا يشبههم بوجه من الوجوه ، ولا يشبهونه بشىء من الأشياء وكيف يتصور الشبه بين القديم والمحدث ، ومن زعم أن البارى

---

(١) الرواية الثانية — وكان فى ابتدائه لا يفطر إذا هل رمضان إلا يوم العيد وعليه ثياب سود ويقول : هذا للباس من رد عليه عمله . ويختم القرآن كل ليلة فى ركعتين . ذكر هذه القطعة الأمير داماد فى كتاب الرواشح السماوية فى شرح الأحاديث الامامية وقال : إن الحلاج كان إذا دخل شهر رمضان ويرى هلاله ينوى صيام تمام الشهر نية واحدة . ثم لا يفطر بشىء بعد ذلك إلى انقضاء الشهر .

(٢) لعله قال ذلك عند يقظته وما سبق مما يخالف ذلك من دعوى الحلول ووحدة الوجود فهو ما قاله فى حال غيبته .

فى مكان ، أو على مكان ، أو متصل بمكان ، أو يتصور على الضمير ، أو يتخايل فى الأوهام ، أو يدخل تحت الصفة والنعت فقد أشرك .

(٢٦)

عن عثمان بن معاوية أنه قال . بات الحلاج فى جامع دينور ومعه جماعة فسأله واحد منهم وقال ياشيخ . ماتقول فيما قال فرعون ، قال كلمة حق ، فقال ما تقول فيما قال موسى ، قال كلمة حق ، لأنهما كلمتان جرتا فى الأبد كما جرتا فى الأزل .

(٢٧)

وعنه أيضا أنه قال . ماظهرت النقطة الأصلية إلا لقيام الحجة بتصحيح عين الحقيقة وما قامت الحجة بتصحيح عين الحقيقة إلا لثبوت الدليل على أمر الحقيقة .

(٢٨)

وقال . سين ياسين وموسى هما لوح أنوار الحقيقة ، وإلى الحق أقرب من ياومو .

(٢٩)

وقال أيضا ، صفات البشرية لسان (١) الحجة على ثبوت صفات

---

(١) ناطق بالحجة والدليل .

الصمدية (١) وصفات الصمدية لسان الإشارة إلى فناء صفات البشرية ، وهما طريقان إلى معرفة الأصل الذى هو قوام التوحيد .

(٣٠)

وقال : نزول الجمع ورطة وغبطة ، وحلول الفرق فكاك وهلاك ، وبينهما يتردد الخاطران ، إما متعلق بأستار القدم ، أو مستهلك فى بحار العدم .

(٣١)

وقال : من لاحظ الأزلية والأبدية وغمض عينيه عما بينهما فقد أثبت التوحيد ومن غمض عينيه عن الأزلية والأبدية ولاحظ مابينهما فقد أتى بالعبادة ، ومن أعرض عن البين والطرفين فقد تمسك بعروة الحقيقة .

(٣٢)

وقال : من طلب التوحيد فى غير لام ألف فقد تعرض للخوضان فى الكفر ، ومن تعرف هو الهوية فى غير خط الاستواء فقد جاس خلال الحيرة المذمومة التى لا استراحة بعدها .

(٣٣)

وقال : عين التوحيد مودعة فى السر ، والسر مودع بين الخاطرين ،

(١) الصمد = السيد الذى يقصد والدائم .

والخاطران مودعان بين الفكرتين ، والفكرة أسرع من لواحظ العيون ثم أنشأ يقول :

لأنوار نور النور فى الخلق أنوار
وللسر فى سرّ المسرّين أسرارُ
وللكون فى الأكوان كون مكون
يكن له قلبي ويهـدى ويختارُ
تأمل بعين العقل ما أنا واصـف
فللعقل أسماع وعاة وأبصارُ

(٣٤)

وقال القرآن لسان كل علم ، ولسان القرآن الأحرف المؤلفة ، وهى مأخوذة من خط الاستواء أصله ثابت وفرعه فى السماء ، وهو ما دار عليه التوحيد .

(٣٥)

وقال : الكفر والايمان يفترقان من حيث الإسم ، وأما من حيث الحقيقة فلا فرق بينهما (١)

(٣٦)

وقال أحمد بن فارس : رأيت الحلاج فى سوق القطيعة قائماً على باب مسجد وهو يقول : أيها الناس ، إذا استولى الحق على قلب أخلاه عن غيره ، وإذا لازم أحداً فناه عمن سواه ، وإذا أحب عبداً حث

---

(١) هذا التعبير فيه إشكال لأن الكفر ضد الايمان .

عباده بالعداوة عليه ، حتى يتقرب العبد مقبلا عليه ، فكيف لى ولم أجد من الله شمة ، ولا قرباً منه لمحة ، وقد ظل الناس يعادوننى ، ثم بكى حتى أخذ أهل السوق فى البكاء ، فلما بكوا عاد ضاحكا وكاد يقهقه ، ثم أخذ فى الصياح صيحات متواليات مزعجات وأنشأ يقول :

مواجيد حق أوجد الحق كلها
وإن عجزتْ عنها فهوم الأكابرِ
وما الوجد إلا خطرة ثم نظرة
تنشى لهيباً بين تلك السرائرِ
إذا سكن الحق السريرةَ ضوعفت
ثلاثة أحوال لأهل السرائرِ
فحال يبيد السر عن كنه وصفه
ويحضره للوجد فى حال حائرِ
وحال به زمّت ذرى السرفانثنت
إلى منظر أفناه عن كل ناظرِ

(٣٧)

يروى عن مسعود بن الحارث الواسطى أنه قال : سمعت الحسين ابن منصور الحلاج يقول لابراهيم بن فاتك : وأنا أسمع وكنت منزوعاً يا ابراهيم ، إن الله تعالى لا تحيط به القلوب ، ولا تدركه الأبصار ، ولا تمسكه الأماكن ، ولا تحويه الجهات ، ولا يتصور فى الأوهام ،

ولا يتخايل للفكر ، ولا يدخل تحت كيف ، ولا ينعت بالشرح والوصف ، ولا تتحرك ولا تسكن ولا تتنفس إلا وهو معك ، فانظر كيف تعيش ، وهذا لسان العوام ، وأما لسان الخواص فلا نطق له ، والحق حق والعبد باطل . وإذا اجتمع الحق والباطل فيضرب (الحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون) .

(٣٨)

وقال أحمد بن القاسم الزاهد ، سمعت الحلاج فى سوق بغداد يصيح ، يا أهل الاسلام أغيثونى ، فليس يتركنى ونفسى فآنس بها ، وليس يأخذنى من نفسى فأستريح منها وهذا دلال لا أطيقه ثم أنشأ يقول :

حويت بكلى كل كلك يا قدسى
تكاشفنى حتى كأنك فى نفسى
أقلب قلبى فى سواك فلا أرى
سوى وحشتى منه وأنت به أنسى
فها أنا فى حبس الحياة ممنع
عن الأنس فاقبضنى إليك من الحبس

(٣٩)

وقال أبو القاسم عبد الله بن جعفر المحب . لما دخل الحلاج بغداد واجتمع حوله أهلها حضر بعض الشيوخ عند بعض رؤساء بغداد يقال له أبو طاهر الساوى ، وكان محباً للفقراء فسأله الشيخ أن يعمل دعوة

ويحضر فيها الحلاج ، فأجابه إلى ذلك وجمع المشايخ فى داره وحضر الحلاج فقال للقوال : قل مايختار الشيخ يعنى به الحلاج . فقال الحلاج : إنما يوقظ النائم وقوال الفقراء ليس بنائم ، فقال القوال : وطاب وقت القوم ، ووثب الحلاج وسطهم وتواجد تواجدا تلألأت منه أنوار الحقيقة وأنشد .

ثلاثة أحرف لاعجم فيها ومعجومان وانقطع الكلام
فمعجوم يشاكل واجديه ومتروك يصدقه الأنام
وباقى الحرف مرموز معمّى فلا سفر هناك ولا مقام

(٤٠)

ويروى عنه أيضا أن رجلا من الأكابر يسمى ابن هارون المداينى استحضر الحلاج وجماعة من مشايخ بغداد ليناظروه ، فلما اجتمعوا تفرس الحسين بن منصور فيهم النكارة فأنشأ يقول :

ياغافلا لجهالة عن شانى هلا عرفت حقيقتى وبيانى
أعبادتى لله ستة أحرف من بينها حرفان معجومان
حرفان أصلى وآخر شكله فى العجم منسوب إلى إيمانى
فإذا بدا رأس الحروف أمامها حرف يقوم مقام حرف ثانى
أبصرتنى بمكان موسى قائما فى النور فوق الطور حين ترانى

فبهت القوم ، وكان لابن هارون ابن مريض مشرف على الموت . فقال للحلاج : أدع له فقال الحلاج قد عوفى فلا تخف ، فدخل الابن كأنه لم يمرض قط ، فتعجب الحاضرون من ذلك فأتى ابن هارون بكيس

مختوم وقال ياشيخ : فيه ثلاثة آلاف دينار اصرفها فيما تريد ، وكان القوم فى غرفة على الشط ، فأخذ الحلاج الكيس ورمى به إلى دجلة وقال للمشايخ : تريدون مناظرتى ، على ماذا أناظر ؟ ! ! أنا أعرف أنكم على الحق وأنا على الباطل وخرج ، فلما أصبحنا استحضر ابن هارون الجماعة ووضع الكيس بين أيديهم وقال : البارحة كنت أتفكر فيما أعطيت الحلاج وندمت على ذلك ، فلم تمض ساعة على ذلك إذ جاء فقير من أصحاب الحلاج ، وقال : الشيخ يقرئك السلام ويقول : لاتندم فإن هذا كيسك فإن من أطاع الله أطاعه البر والبحر .

(٤١)

عن جنوب بن زادان الواسطى وكان من تلامذة الحلاج قال : كتب الحسين بن منصور كتابا هذه نسخته ، بسم الله الرحمن الرحيم المتجلى عن كل شيء لمن يشاء ، السلام عليك ياولدى ، ستر الله عنك ظاهر الشريعة وكشف لك حقيقة الكفر ، فإن ظاهر الشريعة كفر خفى ، وحقيقة الكفر معرفة جلية . أما بعد حمد الله الذى يتجلى على رأس إبرة لمن يشاء ، ويستتر فى السموات والأرضين عمن يشاء ، حتى يشهد هذا بأن لاهو ، ويشهد ذلك بأن لاغيره ، فلا الشاهد على نفيه مردود ، ولا الشاهد بإثباته محمود ، والمقصود من هذا الكتاب أنى أوصيك أن لاتغتر بالله ولا تيأس منه ، ولا ترغب فى محبته ، ولا ترض أن تكون غير محب ، ولا تقل بإثباته ولا تمل إلى نفيه ، وإياك والتوحيد . والسلام .

(٤٢)

وقال جندب : دخل عليّ فى نصف الليل ببغداد بهرام بن مرزبان المجوسى وكان مكثرا ومعه كيس فيه ألفا دينار وقال لى : تذهب معى إلى الحلاج فلعله يحتشمك فتعطيه هذا الكيس ، فذهبت معه ودخلنا عليه وكان قاعداً على سجادته يقرأ القرآن ظاهراً ، فأجلسنا وقال . ما الحاجة فى هذا الوقت ؟ فتكلمت فى ذلك فأبى أن يقبل ، فألححت عليه وكان يحبنى فقبل وقال لى . لاتخرج فوقفت وخرج المجوسى ، فلما ذهب المجوسى قام الحلاج وخرجت معه حتى دخل جامع المنصور ، ومعه الكيس والفقراء نيام فأيقظهم وفرق الدنانير عليهم بعد أن يفضّهم حتى لم يبق فى الكيس شىء فقلت ياشيخ . هلا صبرت إلى الغد ؟ فقال . الفقير إذا بات فى عقارب نصيبين خير له من أن يبيت مع المعلوم (١)

(٤٣)

عن ابراهيم بن فاتك قال . دخلت على الحلاج ليلة وهو فى الصلاة

---

(١) الراوية — ودخل بهرام المجوسى وكان مؤثرا (ولعله موسرا) على الحلاج بكيس فيه ألف دينار فأبى أن يقبله منه ، فألح عليه جماعة من أصحابه فأخذ الكيس من المجوسى فنهض ودخل جامع المنصور وكان ليلا فجعل يوقظ الفقراء ويفرق عليهم حتى لم يبق منه شىء ، فقال له بعض من أصحابه : ياشيخ . لم لاتصبر إلى الغد ؟ فقال له : لأن يبيت الفقير فى عقارب تلدغه خير له من يبيت ومعه معلوم .

مبتدئا بقراءة سورة البقرة ، فصلى ركعات حتى غلبنى النوم ، فلما انتبهت سمعته يقرأ سورة (حم عسق) فعلمت أنه يريد الختم ، فختم القرآن فى ركعة واحدة وقرأ فى الثانية ما قرأ فضحك إلىّ وقال . ألا ترى أنى أصلى أراضيه من ظن أنه يرضيه بالخدمة فقد جعل لرضاه ثمنا ، ثم ضحك وأنشأ يقول :

إذا بلغ الصبّ الكمال من الفتى ... ويذهل عن وصل الحبيب من السكر
فيشهد صدقاً حيث أشهده الهوى ... بأن صلاة العاشقين من الكفر[1]

(١) قد شرح هذه الأبيات أحمد بن تيمية فى رسالته فى إبطال وحدة الوجود والرد على القائلين بها جوابا عن كراس قدم إليه من بعض ثقات الطريقة الرفاعية الحريرية . وقال . أما قول الشاعر :

إذا بلغ الصب الكمال من الهوى ... وغاب عن المذكور فى سطوة الذكر
فشاهد حقا حين يشهده الهوى ... بأن صلاة العارفين من الكفر

فهذا الكلام مع أنه كفر هو كلام جاهل لايتصور ما يقول ، فان الفناء والغيب هو أن يغيب بالمذكور عن الذكر وبالمعروف عن المعرفة وبالمعبود عن العبادة حتى يفنى من لم يكن ويبقى ما لم يزل وهذا مقام الفناء الذى يعرض لكثير من السالكين لعجزهم عن كمال الشهود المطابق للحقيقة بخلاف الفناء الشرعى فمضمونه الفناء بعبادته عن عبادة ما سواه وبحبه عن حب ما سواه وبخشيته عن خشية ما سواه وبطاعته عن طاعة ما سواه ، فان هذا تحقيق التوحيد والايمان ، وأما النوع الثالث من الفناء وهو الفناء عن وجود السوى . بحيث يري أن وجود الخالق هو وجود =

(٤٤)

وقال ابن فاتك . قصدت الحلاج ليلة فرأيته يصلى فقمت خلفه فلما سلم قال . اللهم أنت المأمول بكل خير ، والمسئول عن كل مهم ، المرجو منك قضـاء كل حاجة ، والمطلوب من فضلك الواسـع كل عفو ورحمة ، وأنت تَعْـلم ولا تُعْـلم ، وتَرَى ولا تُـرَى وتخبر عن كوامن أسرار ضمائر خلقك ، وأنت على كل شىء قدير، وأنا بما وجدت من روائح نسيم حبك وعواطر قربك استحقر الراسـيات ، واستخف الأرضين والسموات ، وبحقك لو بعت منى الجنة بلمحة من وقتى ، أو بطرفة من أحر أنفاسى لما اشتريتها ، ولو عرضت على النار بمـا فيها من ألوان عذابك لاستهونتها فى مقابلة ما أنا فيه من حال استتارك منى فاعف عن الخلق ولا تعف عنى وارحمهم ولا ترحمنى ، فلا أخاصمك لنفسى ، ولا أسألك بحق ، فافعـل بى ما تريد ، فلما فرغ قام إلى صلاة أخرى وقرأ الفاتحة وافتتح بسورة

= المخلوق فهذا هوقول هؤلاء الملاحدة أهل الوحدة ، والمقصود هنا أن قوله (يغيب عن المذكور) كلام جاهل فان هذا لا يحمد أصلا ، بل المحمود أن يغيب بالمذكور عن الذكر لا يغيب (عن المذكور فى سطوات الذكر) اللهم إلا أن يريد أنه غاب عن المذكور فشهد المخلوق وشهد أنه الخالق ولم يشهد الوجود إلا واحدا ، ونحو ذلك من المشاهدة الفاسدة ، فهذا شهود أهل الاتحاد لا شهود الموحدين ، ولعمرى أن من شهد هذا الشهود الاتحادى فانه يرى (صلاة العارفين من الكفر) .

النور وبلغ إلى سورة النمل ، فلما بلغ إلى قوله تعالى . (ألا يسجدوا الذى يخرج الخبأ فى السموات والأرض) صاح صيحة وقال : ، هذه صيحة الجاهل به ، ومن ود المحب المحق أن لا يعبد ماحد .

(٤٥)

يروى عن عبد الله بن طاهر الأزدى أنه قال : كنت أخاصم يهوديا فى سوق بغداد . وجرى على لفظى أن قلت له يا كلب : فمر بى الحسين بن منصور ونظر إلىّ شزرا وقال : لاتنبح كلبك ، وذهب سريعا ، فلمافرغت من المخاصمة قصدته فدخلت عليه فأعرض عنى بوجهه ، فاعتذرت إليه فرضى ثم قال يابنى : الأديان كلها لله عز وجل ، شغل بكل دين طائفة لا اختيارا فيهم بل اختيارا عليهم ، فمن لام أحدا ببطلان ماهو عليه فقد حكم أنه اختار ذلك لنفسه ، وهذا مذهب القدرية — والقدرية مجوس هذه الأمة — واعلم أن اليهودية والنصرانية والاسلام وغير ذلك من الأديان هى ألقاب مختلفة وأسام متغايرة ، والمقصود منها لا يتغير ولا يختلف ثم قال .

تفكرت فى الأديان جدّا محققا فألفيتها أصلا له شعب جما
فلا تطلبن للمرء دينا فإنه يصدعن الوصل الوثيق وإنما
يطالبه أصل يعبر عنده جميع المعالى والمعانى فيفهما

(٤٦)

ويروى عن ابراهيم بن سمعان أنه قال : رأيت الحلاج فى جامع

المنصور وكان فى تكتى ديناران شددتهما لغير طاعة الله فسأل سائل . فقال الحسين يا إبراهيم : تصدق عليه بما شددت فى تكتك فتحيرت . فقال لا تتحير : التصدق بهما خير مما نويت ، فقلت : ياشيخ هذا من أين ؟ فقال : كل قلب تخلى عن غير الله يُرَى فى الغيب مكنونه وفى السر مضمونه ، فقلت له : أفدنى بكلمة ، فقال : من طلب الله عن الميم والعين وجده ، ومن طلبه بين الألف والنون فى حرف الاضافة فقده ، فإنه تقدس عن مشكلات الظنون وتعالى عن الخواطر ذوات الفنون ، ثم أنشأ يقول :

إرجع إلى الله إن الغاية الله ... فلا إله إذا بالغت إلا هُو
وإنه لمع الخلق الذين لهم ... فى الميم والعين والتقديس معناهُ
معناه فى شفتى من حل منعقدا ... عن التهجى إلى خلق به فاهُوا
فإن تشك تدبر قول صاحبكم ... حتى تقول بنفى الشك هذا هُو
فالميم يفتح أعلاه وأسفله ... والعين يفتح أقصاه وأدناهُ

(٤٧)

وقال أبو نصر بن القاسم البيضاوى : رأيت رقعة بخط الحلاج عند بعض تلامذته ، أما بعد فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو ، الخارج من حدود الأوهام وتصاوير الظنون وتخييل الفكر وتحديد الضمير ، الذى • (ليس كمثله شىء وهو السميع البصير) واعلم أن المرء قائم على بساط الشريعة مالم يصل إلى مواقف التوحيد ، فإذا وصل إليها سقطت من عينه الشريعة واشتغل باللوائح الطالعة من معدن الصدق فإذا ترادفت

عليه اللوائح وتتابعت عليه الطوالع ، صار التوحيد عنده زندقة والشريعة عنده هوسا ، فبقى بلاعين ولا أثر ، إن استعمل الشريعة استعملها رسما ، وإن نطق بالتوحيد نطق به غلبة وقهرا .

(٤٨)

وقال ابن أخته : رأيت بخط خالى ، من فرّق بين الكفر والايمان فقد كفر ومن لم يفرق بين الكافر والمؤمن فقد كفر (١)

(٤٩)

يروى عن عبد الودود بن سعيد بن عبد الغنى الزاهد قال : دخلت على الحلاج فقلت له : دلنى على التوحيد ، فقال : التوحيد خارج عن الكلمة حتى يعبر عنه ، قلت : فما معنى لا إله إلا الله ، قال : كلمة شغل بها العامة لئلا يختلطوا بأهل التوحيد وهذا شرح التوحيد من وراء الشرع ، ثم احمرت وجنتاه وقال : أقول لك مجملا ؟ قلت بلى : قال : من زعم أنه يوحد الله فقد أشرك .

(٥٠)

وعنه قال : رأيت الحلاج دخل جامع المنصور وقال : أيها الناس

(١) هذا كلام غير مقبول ولعله أراد أن الكفر والايمان فى الشطر الأول من كلامه أن كلا منهما باراده الله

وأما قوله ومن لم يفرق إلخ فهذا واضح : لأن المؤمن غير الكافر .

اسمعوا منى واحدة فاجتمع عليه خلق كثير ، فمنهم محب ومنهم منكر ، فقال : اعلموا أن الله أباح لكم دمى فاقتلونى ، فبكى بعض القوم ، فتقدمت من بين الجماعة وقلت ياشيخ : كيف نقتل رجلا يصلى ويصوم ويقرأ القرآن فقال ياشيخ : المعنى الذى به تحقن الدماء خارج عن الصلاة والصوم وقراءة القرآن فاقتلونى تؤجروا وأستريح ، فبكى القوم وذهب وتبعته إلى داره وقلت ياشيخ : مامعنى هذا ؟ قال ليس فى الدنيا للمسلمين شغل أهم من قتلى . فقلت له : كيف الطريق إلى الله تعالى ؟ قال : الطريق بين اثنين وليس مع الله أحد ، فقلت بين : قال من لم يقف على إشارتنا لم ترشده عبارتنا ثم قال :

أأنت أم أنا هذا فى آلهين   حاشاك حاشاك من إثبات اثنين
هويّة لك فى لائيّتى أبدا   كلى على الكل تلبيس بوجهين
فأين ذاتك عنى حيث كنت أرى   فقد تبين ذاتى حيث لا أين
وأين وجهك مقصود بناظرتى   فى باطن القلب أم فى ناظر العين
بينى وبينك أنى يزاحمنى   فارفع بأنيك أنى من البين

فقلت له : هل لك أن تشرح هذه الأبيات . قال : لايسلم لأحد معناها إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم استحقاقاً ولى تبعاً [1] .

---

(١) وسئل شيخ الاسلام أحمد بن تيمية عن كراس وجد بخط بعض الثقات من طريقة الرفاعية الحريرية فما فيه ـــ وللحلاج « بينى وبينك أنى تزاحمنى فأرفع بحقك أنى من البين » قال : وقال الشيخ شهاب الدين السهروردي ═

(٥٢)

وعن الحسين بن حمدان قال : دخلت على الحلاج يوما فقلت له : أريد أن أطلب الله فأين أطلبه ؟ فاحمرت وجنتاه وقال : الحق تعالى عن الأين والمكان ؛ وتفرد عن الوقت والزمان ، وتنزه عن القلب والجنان ،

= الحلبي المقتول بهذه البقية (لعل الأصح ، الأنيه) التي طلب الحلاج رفعها تصرف الأغيار في دمه ، ولذلك قال السلف ، الحلاج نصف رجل وذلك أنه لم ترفع له الأنية بالمعنى فرفعت له صورة — فأجاب ابن تيمية مانصه . وأما قوله « بيني وبينك أني تزاحمني فارفع بحقك أني من البين » فان هذا الكلام يفسر بمعان ثلاثة يقوله الزنديق ويقوله الصديق فالأول مراد به طلب رفع ثبوت أنيته حتى يقال إن وجوده هو وجود الحق وأنيته أنية الحق فلا يقال إنه غير الله ولا سوي ، ولهذا قال سلف هؤلاء الملاحدة إن الحلاج نصف رجل وذلك أنه لم ترفع له الأنية بالمعنى فرفعت له صورة فقتل ، وهذا القول مع ما فيه من الكفر والالحاد فهو متناقض ينقض بعضه بعضاً فان قوله « بيني وبينك أني تزاحمني » خطاب لغيره وإثبات أنية بينه وبين ربه وهـذا إثبات أمور ثلاثة ولذلك يقول « فارفع بحقك أني من البين » طلبا من غيره أن يرفع أنيته ، وهذا المعنى الباطل هو الفناء الفاسد وهو الفناء عن وجود السوى فان هذا فيه طلب رفع الأنية وهو طلب الفناء ، والفناء ثلاثة أقسام ، فناء عن وجود السوي وفناء عن شهود السوى وفناء عن عبادة السوى ، فالأول هو فناء أهل الوحدة الملاحدة كما فسروا به كلام الحلاج وهو أن يجعل الوجود وجوداً واحداً ، وأما =

واحتجب عن الكشف والبيان ، وتقدس عن إدارك العيون ، وعما تحيط به أوهام الظنون ، تفرد عن الخلق بالقدم كما تفردوا عنه بالحدث فمن كان هذا صفته كيف يطلب السبيل إليه ثم بكى وقال :

= الثانى وهو الفناء عن شهود السوى فهذا هو الذى يعرض لكثير من السالكين كما يحكي عن أبى يزيد وأمثاله وهو مقام الاصطلام وهو أن يغيب بموجوده عن وجوده وبمعبوده عن عبادته وبمشهوده عن شهادته وبمذكوره عن ذكره فيفنى من لم يكن ويبقى من لم يزل ، وهذا كما يحكى أن رجلا كان يحب آخر فألقى المحبوب نفسه فى الماء فألقى المحب نفسه خلفه ، فقال أنا وقعت فلم وقعت أنت ، فقال غبت بك عنى فظننت أنك أنى ، فهذا حال من عجز عن شىء من المخلوقات إذا شهد قلبه وجود الخالق وهو أمر يعرض لطائفة من السالكين ، ومن الناس من يجعل هذا من السلوك ومنهم من يجعله غاية السلوك حتى يجعلوا الغاية هو الفناء فى توحيد الربوبية فلا يفرقون بين المأمور والمحظور والمحبوب والمكروه ، وهذا غلط عظيم غلطوا فيه بشهود القدر وأحكام الربوبية عن شهود الشرع والأمر والنهى وعبادة الله وحده وطاعة رسوله ، فمن طلب رفع أنيته بهذا الاعتبار لم يكن محموداً على هذا ولكن قد يكون معذورا ، وأما النوع الثالث وهو الفناء عن عبادة السوى فهذا حال النبيين وأتباعهم وهو أن يفنى بعبادة الله عن عبادة ماسواه وبحبه عن حب ماسواه وبخشيته عن خشية ماسواه وبطاعته عن طاعة ماسواه وبالتوكل عليه عن التوكل على ماسواه ، فهذا تحقيق توحيد الله وحده لاشريك له وهو الحنيفية ملة إبراهيم ويدخل فى هذا أن يفنى عن اتباع هواه بطاعة الله فلا يحب إلا لله ولا يبغض إلا لله

فقلت أخلائى هى الشمس ضوؤها   قريب ولكن فى تناولها بعد

(٥٢)

وعنه أيضا قال : سمعت الحسين يقول فى سوق بغداد .

ألا أبلغ أحبائى بأنى   ركبت البحر وانكسر السفينة

ففى دين الصليب يكون موتى   ولا البطحا أريد ولا المدينة

فتبعته ، فلما دخل داره كبر يصلى فقرأ الفاتحة والشعراء إلى سورة

= ولا يعطي إلا لله ولا يمنع إلا لله ، فهذا هو الفناء الدينى الشرعى الذى بعث الله به رسله وأنزل به كتبه ومن قال : « فارفع بحقك أنى من البين » بمعنى أن يرفع هوى نفسه فلا يتبع هواه ولا يتوكل على نفسه وحوله وقوته بل يكون علمه لله لالهواه وعمله بالله وبقوته لابحوله وبقوته كما قال تعالى (إياك نعبد وإياك نستعين) فهذا حق محمود .

ـــ وقال صدر الدين محمد بن ابراهيم الشيرازي فى كتاب الأسفار الأربعة ما هذا نصه . لا يمكن المعلومات مشاهدة ذاته إلامن وراء حجاب أوحجب ، وهذا لا ينا فى الفناء الذى أدعوه فانه إنما يحصل بترك الالتفات إلى الذات والاقبال بكلية الذات إلى الحق فلا يزال العالم فى حجاب تعينه وأنيته عن إدراك الحق لايرتفع ذلك الحجاب عنه بحيث لم يصر مانعا عن الشهود ولم يبق له حكم وإن أمكن أن يرتفع تعينه عن نظرشهود لكن يكون حكمه باقيا كما قال الحلاج : « بينى وبينك أنى ينازعني فارفع بلطفك أنى من البين » .

الروم فلما بلغ إلى قوله تعالى . (وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم فى كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لاتعلمون) كررها وبكى ، فلما سلم قلت ياشيخ : تكلمت فى السوق بكلمة من الكفر، ثم أقمت القيامة ههنا فى الصلاة . فما قصدك ؟ قال أن تقتل هذه الملعونة : وأشار إلى نفسه فقلت : يجوز إغراء الناس على الباطل ؟ قال لا : ولكنى أغريهم على الحق لأن عندى قتل هذه من الواجبات ، وهم إذا تعصبوا لدينهم يؤجرون (١)

(٥٣)

وعنه أيضاً قال : أمر بشهادة وحدانيته ، ونهى عن وصف كنه هويّته ، وحرم على القلوب الخوض فى كيفيته ، وأفحم الخواطر عن إدراك لاهوتيته ، فليس منه يبدو للخلق إلا الخبر ، والخبر يحتمل الصدق والكذب ، فسبحانه من عزيز يتجلى لأحد من غير علة ، ويستتر عن أحد من غير سبب ، ثم بكى وأنشأ يقول :

---

(١) قال عبد الوهاب الشعرانى فى كتاب لطائف المنن « وقد كان الشيخ أبو العباس المرسى رضى الله تعالى عنه يقول . أكره من الفقهاء خصلتين ، قولهم بكفر الحلاج وقولهم بموت الخضر عليه الصلاة والسلام . أما الحلاج فلم يثبت عنه مايوجب القتل ومانقل عنه يصح تأويله نحو قوله « على دين الصليب يكون موتى » ومراده أنه يموت على دين نفسه فانه هو الصليب ، وكأنه قال . أنا أموت على دين الاسلام وأشار إلى أنه يموت مصلوبا وكذلك كان » .

دخلت بناسوتى لديك على الخلق
ولولاك لاهوتى خرجت من الصدق
فإن لسان العلم للنطق والهدى
وإن لسان الغيب جل عن النطق
ظهرت لخلق والتبست لفتنة
على بعض خلق واحتجبت عن الخلق
فتظهر للأبصار فى الغرب تارة
وطوراً عن الأبصار تغرب فى الشرق

(٥٤)

وعن عمران بن موسى قال : سمعت بعض البصريين يقول : كنت أنكر على الحلاج وأقدح فيه حتى مرض لى أخ وكدت أموت أسفا عليه فهمت على وجهى مما داخلنى من الحسرة عليه حتى وقفت على باب الحلاج فدخلت وقلت ياشيخ فلان : أخى أشرف على الموت أدع له فضحك وقال : أنجيه بشرط تفى لى به . قلت وما هو: قال : لاترجع عن الانكار على بل تزيد وتشهد على بالكفر وتعين على قتلى ، فبقيت مبهوتا فقال : لا ينفعك إلا قبول الشرط قلت نعم أفعل ـ فصب شيئا من الماء فى سكرجة (١) وبصق فيها وقال لى : مر وأجعل من هذا الماء فى فيه فذهبت وفعلت ذلك فقام أخى فى الوقت كأنه لم يمرض أو نائم فانتبه فرجعت بأخى إليه وشكرته

---

(١) معرب ــ وعاء .

فضحك وقال : لولا أن الله تعالى قال . (لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) لكنت أبصق فى النار حتى تصير ريحانا على أهلها .

(٥٥)

وعنه قال : سمعت الحسين يقول : من أراد أن يصل إلى المقصود فلينبذ (١) الدنيا وراء ظهره ثم أنشد يقول :

عليك يانفس بالتسلى العز فى الزهد والتخلى
عليك بالطلعة التى مشكاتها الكشف والتجلى
قد قام بعضى ببعضِ بعضى وهام كلى بكلّ كلى

(٥٦)

قال أحمد بن فاتك : رأيت رب العزة فى المنام كأنى واقف بين يديه فقلت يارب : مافعل الحسين حتى استحق تلك البلية فقال : إنى كاشفته بمعنى فدعا الخلق إلى نفسه فأنزلت به مارأيت .

(٥٧)

وقال أيضا : قال الحلاج : ما وحد الله غير الله وماعرف حقيقة التوحيد غير رسول الله .

(٥٨)

وعنه قال : سمعت الحسين بن منصور يقول : ليس على وجه الأرض

---

(١) يترك الدنيا .

كفر إلا وتحته إيمان ، ولا طاعة إلا وتحتها معصية أعظم منها ، ولا إفراد بالعبودية إلا وتحته ترك الحرمة ، ولادعوى المحبة إلا وتحتها سوء الأدب لكن الله تعالى عامل عباده على قدر طاقتهم .

(٥٩)

عن ضمرة بن حنظلة السماك قال : دخل الحلاج واسط وكان له شغل فأول حانوت أستقبله كان لقطان فكلفه الحلاج السعى فى إصلاح شغله وكان للرجل بيت مملوء قطنا فقال له الحسين : اذهب فى إصلاح شغلى فإنى أعينك على عملك فذهب الرجل فلما رجع رأى كل قطنه فى دكانه محلوجا وكان أربعة وعشرين ألف رطل فسمى من ذلك اليوم حلاجا .

(٦٠)

وعن أحمد بن فاتك قال : لما حبس الحلاج ببغداد كنت معه فأول ليلة جاء السجان وقت العتمة فقيده ووضع فى عنقه سلسلة وأدخله بيتا ضيقا فقال له الحسين : لم فعلت بى هذا قال كذا أمرت : فقال له الحلاج الآن آمنت منى . قال نعم : فتحرك الحلاج فتناثر الحديد عنه كالعجين وأشار بيده إلى الحائط فانفتح فيه باب فرأى السجان فضاء واسعا فتعجب من ذلك ثم مد الشيخ يده وقال : الآن افعل ما أمرت به فأعاده كما فعل أول مرة ، فلما أصبح أخبر السجان المقتدر الخليفة بذلك فتعجب الناس واستأذن نصر القشورى الخليفة فى بناء بيت له فى السجن فأذن له وكان محبا له فبنى له بيتا وفرشه وكنت معه فيه إلى أن أخرج وقتل وصلب .

(٦١)

وقال أحمد بن يونس : كنا فى ضيافة ببغداد فأطال الجنيد اللسان فى الحلاج ونسبه إلى السحر والشعبذة والنيرنج وكان مجلسا خاصا غاصا بالمشايخ فلم يتكلم أحد احتراما للجنيد فقال ابن خفيف ياشيخ لا تطول ليس إجابة الدعاء والاخبار عن الاسرار من النيرنجات والشعبذة والسحر فاتفق القوم على تصديق ابن خفيف فلما خرجنا أخبرت الحلاج بذلك فضحك وقال : أما محمد بن خفيف فقد تعصب لله وسيؤجر على ذلك وأما أبو القاسم الجنيد فقد قال إنه كذب : ولكن قل له . (سيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون) .

(٦٢)

عن ابراهيم بن محمد النهروانى قال : رأيت الحلاج فى جامع نهروان فى زاوية يصلى وختم القرآن فى ركعتين فلما أصبح سلمت عليه وقلت ياشيخ : أفدنى بكلمة من التوحيد ، فقال : اعلم أن العبد إذا وحد ربه تعالى فقد أثبت نفسه ، ومن أثبت نفسه فقد أتى بالشرك الخفى وإنما الله تعالى هو الذى وحد نفسه على لسان من شاء من خلقه فلو وحد نفسه على لسانى فهو وشأنه وإلا فمالى يا أخى والتوحيد ثم قال :

من رامه بالعقل مسترشدا . . . (١)

---

(١) أما الأبيات التى أشارت إليها نسخة المكتبة الشرقية المركزية بقازان فهى بتمامها . =

(٦٣)

عن أحمد بن عبد الله قال : سمعت الحلاج وقد سئل عن التوحيد فقال : تمييز الحدث عن القدم ثم الاعراض عن الحدث والاقبال على القدم ، وهذا حشو التوحيد . وأما محضه فالفناء بالقدم عن الحدث ، وأما حقيقة التوحيد فليس لأحد إليه سبيل إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٦٤)

وقال ابن فاتك : سمعت الحلاج يقول : فى القرآن علم كل شيء وعلم القرآن فى الأحرف التى فى أوائل السور ، وعلم الأحرف فى لام ألف وعلم لام ألف فى الألف وعلم الألف فى النقطة وعلم النقطة فى المعرفة الأصلية ، وعلم المعرفة الأصلية فى الأزل وعلم الأزل فى المشيئة ، وعلم المشيئة فى غيب الهوّ ، وعلم غيب الهوّ . (ليس كمثله شيء) ولا يعلمه إلا هُو (١)

= من رامه بالعقل مسترشداً أسرحه فى حيلة يلهو
قد شاب بالتلبيس أسراره يقول من حيرته هل هو

(١) قال السلمى فى تفسير سورة الاعراف (١) : (المص) قال الحسين : الألف ألف المألوف واللام لام الآلاء والميم ميم الملك والصاد صاد الصدق ، قال فى القرآن علم كل شيء أ لخ . .

وقال فى تفسير سورة محمد (١٩) : (فاعلم أنه لا إله إلا الله) قال الحسين : العلم الذي دعى إليه المصطفى عليه السلام هو علم الحروف وعلم الحروف فى لام ألف ألخ . .

القطع المجهول ترتيبها الأصلى أو المشكوك فيه

(٦٥)

وقال أحمد بن فاتك : قلت للحلاج أوصنى . قال : هى نفسك إن لم تشغلها شغلتك (١)

(٦٦)

عن أحمد بن عطاء بن هاشم الكرخى قال : خرجت ليلة إلى الصحراء فرأيت الحلاج يقصدنى فملت إليه وقلت : السلام عليك أيها الشيخ . فقال هـذا كلب بطنه جائع ، فأتى بحمل مشوى ورغفان حوارى وأنا واقف هاهنا فمضيت وحصلت ماأحضرته ، فربط الكلب بإحدى رجليه ووضع الحمل والرغفان بين يديه حتى أكله ثم خلى الكلب وأرسله وقال لى هذا الذى تطالبنى به نفسى منذ أيام وكنت معنفها حتى أخرجتنى الليلة فى طلبه والله تعالى غلبنى عليها . ثم طاب وقته وأنشأ يقول فى وجده .

---

(١) أما الخطيب البغدادى فقد ذكر هذه الوصية بإسناد آخر قال : أخبرنى أبو على عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن فضاله النيسابورى بالرى أنبأنا أبو منصور محمد بن أحمد بن على النهاوندى حدثنا أحمد بن محمد بن سلامة الروزى قال : — سمعت فارسا البغدادى يقول : قال رجل للحسين ابن منصور أوصنى قال عليك بنفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك عن الحق وقال آخر عظنى ، فقال له كن مع الحق بحكم ما أوجب .

كفرت بدين الله والكفر واجب لدىّ وعند المسلمين قبيحُ (١)

ثم قال لى : ارجع ولا تقف أثرى فيضرك

(٦٧)

وقيل : كان الحلاج فى بدايته يلبس مرات المسوح ومرات الثوب ومرات الشاشية وأول سفره عن بلده إلى البصرة وكان عمره ثمانى عشرة سنة وتزوج وخرج إلى مكة وجرى بينه وبين أبى يعقوب النهرجورى كلام وقال فى جملة كلامه . وإن ورد عليك بعض إشارة ورمز فلولا أن تكون الواردات متصلة والأحوال مشتبهة مشتركة فى المنزلة لما تقابلت الواردات ولا تساوت الحالات ولا علت الخافيات . قال : اذهب فعندى من الأنباء مافيه مزدجر وعن غد يأتيك الخبر . فقال : ياشيخ قد أعلمنى المعلم بعد أن أخبرنى المخبر . فقال لاأعلمك اطلاعا إلا إذا ثبت لك عن إخبار كان أوله سماعا فقال : ياشيخ انتج الأخبار شيئا على سبيل الفراسة فلم أثق به حتى اطلعت مع الوارد على الأمر اطلاعا وعقدت إخباره على علمى فتقرب العلمان وتلاقى الخاطران وتساوى الفهمان . ولكنى أنكر أن يكون الاطلاع من غير إخبارى أقوى والاستضاءة من غير نظر أضوأ قال ثم مضى كل واحد منهما وهو يتكلم بكلام مع نفسه لا يفهم أحد معناه ولا يدرك مغزاه

---

(١) هذا لا يليق بحقيقة التصوف ولكنه يظهر نطق به فى حالة غيبوبته .

(٦٨)

عن محمد بن خفيف قال : رجعت من مكة ودخلت بغداد وأردت أن ألقى الحسين بن منصور وكان محبوسا قد منع الناس عنه . فاستعنت معارفى وكلموا السجان وأدخلنى عليه . فدخلت السجن والسجان معى فرأيت دارا حسنة . ورأيت فى الدار مجلسا حسنا وفرشا حسنا وشابا قائما كالخادم . فقلت له : أين الشيخ . فقال مشغول بشغل . فقلت : ما يفعل الشيخ إذا كان جالسا ههنا . قال ترى هذا الباب . هو إلى حبس اللصوص والعيارين يدخل عليهم ويعظهم فيتوبون . فقلت : من أين طعامه . فقال : تحضره كل يوم مائدة عليها ألوان الطعام فينظر إليها ساعة ثم ينقرها بإصبعه فترفع ولا يأكل . فإذا الحلاج قد خرج إلينا فرأيته حسن الوجه لطيف الهيئة عليه الهيبة والوقار . فإذا هو سلم على وقال : من أين الفتى . قلت من شيراز . فسألنى عن مشايخها فأخبرته ، وسألنى عن مشايخ بغداد فأخبرته . فقال : قل لأبى العباس بن عطاء احتفظ بتلك الرقاع . ثم قال كيف دخلت ، فأخبرته . فدخل أمير الحبس يرتعد . فقبل الأرض بين يديه فقال له مالك . قال : سعى بى إلى أمير المؤمنين بأنى أخذت رشوة وخليت أميرا من الأمراء وجعلت مكانه رجلا من العامة وها أنا ذا أحمل لتضرب رقبتى : فقال : امض لا بأس عليك . فذهب الرجل وقام الشيخ إلى صحن الدار وجثا على ركبته ورفع يديه وأشار بمسبحته إلى السماء وقال يا رب . ثم طأطأ رأسه حتى وضع خده على الأرض وبكى حتى ابتلت الأرض من دموعه وصار كالمغشى عليه . وهو

على تلك الحالة حتى دخل أمير الحبس وقال : عنى عنى . قال ابن خفيف : وكان الحلاج جالسا فى طرف الصفة وفى آخر الصفة منشفة وكان طول الصفة خمسة أذرع . فمد يده وأخذ المنشفة فلا أدرى أطالت يده أم جاء المنديل إليه فمسح وجهه بها . فقلت : هذا من ذاك .

(٦٩)

وعن ابراهيم بن شيبان قال : دخلت مكة مع أبى عبد الله المغربى فأخبرنى أن ههنا الحلاج مقيم بجبل أبى قبيس . فصعدناه وقت الهاجرة فإذا به جالس على صخرة والعرق يسيل منه وقد ابتلت الصخرة من عرقه فلما رآه أبو عبد الله رجع وأشار إلينا أن نرجع فرجعنا . ثم قال أبو عبد الله : يا إبراهيم ، إن عشت ترى ما يلقى هذا ، سوف يبتليه الله ببلية لا يطيقها أحد من خلقه يتصبر مع الله .

(٧٠)

قال إبراهيم بن شيبان : إياكم والدعوى ومن أراد أن ينظر إلى ثمرات الدعوى فلينظر إلى الحلاج وماجرى عليه .

(٧١)

عن ابراهيم بن شيبان قال : دخلت على ابن سريج يوم قتل الحلاج فقلت : يا أبا العباس ما تقول فى فتوى هؤلاء فى قتل هذا الرجل . قال : لعلهم نسوا قول الله تعالى (أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله) .

(٧٢)

وقال الواسطى : قلت لابن سريج : ما تقول فى الحلاج . قال : أما أنا أراه حافظا للقرآن عالما به ماهرا فى الفقة عالما بالحديث والأخبار والسنن صائما الدهر قائما الليل يعظ ويبكى ويتكلم بكلام لا أفهمه فلا أحكم بكفره (١)

(٧٣)

يروى أن الشبلى دخل يوما على الحلاج فقال له : ياشيخ ، كيف الطريق إلى الله تعالى . فقال : خطوتين وقد وصلت : اضرب بالدنيا وجه عشاقها ، وسلم الآخرة إلى أربابها .

(٧٤)

وقال أحمد بن فاتك : سمعت الحلاج يقول :

أنا الحق والحق للحق حقٌ لابس ذاته فما ثمّ فرقُ (٢)

---

(١) هـذا رأي صائب لأن الحكم على الانسان بالكفر لا يكون إلا بدليل يقيني

(٢) هذا يشير به إلى الفناء فى الذات الأقدس وهى ما يعرف بوحدة الوجود .

ملحق

(١)

(قال أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمى فى كتاب طبقات الصوفية) :

سمعت عبد الواحد بن بكر يقول سمعت أحمد بن فارس بن حسرى يقول سمعت الحسين بن منصور يقول : حجبهم بالاسم فعاشوا ، ولو أبرز لهم علوم القدرة لطاشوا ، ولو كشف لهم عن الحقيقة لماتوا .

وقال الحسين : أسماء الله من حيث الادراك اسم ، ومن حيث الحق حقيقة .

وقال الحسين : خاطر الحق هو الذى لا يعارضه شىء .

وقال الحسين : إذا تخلص العبد إلى مقام المعرفة أوحى الله تعالى إليه بخاطره وحرس سره أن يسنح فيه غير خاطر الحق .

وقال : علامة العارف أن يكون فارغا من الدنيا والآخرة (١)

---

(١) (علامة العارف كونه فارغا من أمور الدارين مشتغلا بالله وحده) شرح عليه الذهبي وقال : (قيل هذا كلام نجس لأن الله تعالى يقول (ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً) وقال لأفضل الامة وهم الصحابة (منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة) فمن فرغ من الدنيا والآخرة فهو والله مدع فشار واحمق بطال بل مريد للدنيا والآخرة) .

وسئل الحسين : لم طمع موسى فى الرؤية وسألها . قال لأنه انفرد للحق فانفرد الحق به فى جميع معانيه ، وصار الحق مواجهه فى كل منظور إليه ، ومقابله دون كل محضور لديه ، على الكشف الظاهر عليه لا على الغيب . فذلك الذى حمله على سؤال الرؤية لا غير

سمعت أبا الحسين الفارسى قال : أنشدنى ابن فاتك للحسين بن منصور

أنت بين الشغاف والقلب تجرى   مثل جرى الدموع من أجفانِ
وتحل الضميرَ جوف فؤادى   كحلول الأرواح فى الأبدانِ
ليس من ساكن تحرك إلا   أنت حركته خفىّ المكانِ
يا هلالا بدا لأربع عشر   لثمان وأربع واثنتانِ

سمعت عبد الواحد النيسابورى يقول . قال فارس البغدادى : سألت الحسين بن منصور عن المريد فقال : هو الرامى بأول قصده إلى الله ولا يعرج حتى يصل

وقال المريد الخارج عن أسباب الدارين أثرة بذلك على أهلها سمعت محمد بن غالب يقول : قال الحسين بن منصور : إن الأنبياء سلطوا على الأحوال فملكوها فهم يصرفونها لا الأحوال تصرفهم وغيرهم سلطت عليهم الأحوال فالأحوال تصرفهم لا هم يصرفون الأحوال

قال وكان الحلاج يقول : إلهى أنت تعلم عجزى عن مواضع شكرك فاشكر نفسك عنى فإنه الشكر لا غير

وقال من لاحظ الأعمال حجب عن المعمول له ، ومن لاحظ المعمول له حجب عن رؤية الأعمال

وقال الحق هو المقصود إليه بالعبادات ، والمصمود إليه بالطاعات ، لا يشهد بغيره ولا يدرك بسواه بروائح مراعاته تقوم الصفات وبالجمع إليه تدرك الدرجات

وقال : لا يجوز لمن يرى أحدا أو يذكر أحدا أن يقول إنى عرفت الأحد الذى ظهرت منه الآحاد

وقال ألسنة مستنطقات تحت نطقها مستهلكات ، وأنفس مستعملات تحت استعمالها مستهلكات

وقال : حياء الرب أزال عن قلوب أوليائه سرور المنة بل حياء الطاعة أزال عن قلوب أوليائه سرور الطاعة وأنشد :

مواجيد حق أوجد الحق كلها ... وإن عجزت عنها فهوم الأكابرِ
وما الوجد إلا خطرة ثم نظرة ... تنشّى لهيبا بين تلك السرائرْ
إذا سكن الحق السريرة ضوعفت ... ثلاثة أحوال لأهل البصائرِ
فحال يبيد السرّ عن كنه وصفه ... ويحضره للوجد فى حال حائرِ
وحال به زُمّت ذرى السر فانثنت ... إلى منظر أفناه عن كل ناظرِ

وقال الحسين بن منصور : من أسكرته أنوار التوحيد حجبته عن عبارة التجريد ، بل من أسكرته أنوار التجريد نطق عن حقائق التوحيد ، لأن السكران هو الذى ينطق بكل مكتوم

وقال من التمس الحق بنور الإيمان كان كمن طلب الشمس بنور

الكواكب وقال الحسين لرجل من أصحاب الجبائي المعتزلي : كما كان الله أوجد الأجسام بلا علة كذلك أوجد فيها صفاتها بلا علة ، كما لا يملك العبد أصل فعله كذلك لا يملك فعله

وقال : ما انفصلت البشرية عنه ولا اتصلت به

(٢)

كتب الحلاج إلى أبي العباس بن عطاء من السجن : أما بعد فإني لا أدري ما أقول . إن ذكرت بركم لم أنته إلى كنهه ، وإن ذكرت جفاءكم لم أبلغ الحقيقة . بدت لنا باديات قربكم فأحرقتنا وأذهلتنا عن وجود حبكم ثم عطف وألف ما ضيع وأتلف ، ومنع عن وجود طعم التلف وكأني وقد تخرقت الأنوار وتهتكت الأستار وظهر ما بطن وبطن ما ظهر وليس لي من خبر ، ومن لم يزل كما لم يزل . وختم الكتاب وعنونه بقوله

يا من اشارتنا إليكا همي به وله عليكا
روحان ضمهما الهوى فيما يليـك وفي يديكا

(٣)

كتب الحلاج إلى أبي العباس بن عطاء : أطال الله لي حياتك وأعدمني وفاتك على أحسن ما جرى به قدر ، ونطق به خبر ، مع ما إن لك في قلبي من لواعج أسرار محبتك وأفانين ذخائر مودتك ، ما لا يترجمه كتاب ولا يحصيه حساب ، ولا يفنيه عتاب . وفي ذلك أقول :

كتبت ولم أكتب إليك وإنما كتبت إلى روحى بغير كتاب
وذلك أن الروح لا فرق بينها وبين محبيها بفصل خطاب
وكل كتاب صادر منك وارد إليك بلا رد الجواب جوابى

(٤)

قال أبو الحسن على بن منصور الحلبي المعروف بابن القارح فى رسالته إلى أبى العلاء المعرى : حدثنى أبو على الفارسى قال : رأيت الحلاج واقفا على حلقة أبى بكر الشبلى . . . أنت بالله ستفسد خشبة . فنفض كمه فى وجهه وأنشد :

يا سر سر يدق حتى يجل عن وصف كل حى
وظاهرا باطنا تبدىّ من كل شىء لكل شىّ
يا جملة الكل لست غيرى فما اعتذارى إذا إلىّ (١)

(١) نقد هذه الأبيات أبو العلاء المعرى فى رسالته الغفران . وأوردها بتمامها المطهر بن طاهر المقدسى فى كتاب البدء والتاريخ . قال : وأنشدنى ابن عبد الله للحسين بن منصور المعروف بالحلاج ما يدل على هذا القول :

ياسرّ سرّ يدق حتى يخفى على وهم كل حي
وظاهرا باطنا تجلى لكل شىء بكل شىّ
إن اعتذارى إليك جهل وعظم شكى وفرط عىّ
يا جملة الكل لست غيرى فما اعتذارى إذا إلىّ

أما نسخة المرحوم أحمد تيمور باشا . فقد أضافت إليها شرحا طويلا هذا نصه (فمن نظر إلى ظاهر هذه الأبيات أنكر عليه وأول قال إن الله تعالى غائب عن الابصار حاضر فى الضمائر والأفكار وقد وصف الله تعالى =

(وهو يعتقد أن العارف من الله بمنزلة شعاع الشمس منها بدا
وإليها يعود ومنها يستمد ضوءه)

= نفسه بذلك فى كتابه العزيز فقال (هو الأول والآخر والظاهر والباطن) وإنما ظهر — تجلى — لأوليائه بوجهين تجلى لمخلوقاته فصاروا لايرون شيئا حتي يرون الله معه لاعلى سبيل الاشتراك والممازجة بل ظهر لهم فى الأشياء كلها كما ظهر الصانع فى مصنوعاته إذ كل مصنوع يفتقر إلى صانع بل لاوجود لشيء عندهم فى نفسه إذ هو معدوم بامكان عدمه وصانعه هو الباقى الذى لا يتغير ولا يطرأ عليه العدم . وربما كان الفطن الذكي إذا علم أن هذا معدوم ولم يخطر بباله وجوده من حيث أنه موجد وكان أول نظرة إلى صانعه ودخل هذا الوجود تحت التبعية لأنه لما نظر إلى صفات الموجود الأول لاحت له القدرة فنظر فى صنيع القدرة فوجد منها المصنوع وهذا كان ربما لا يرى شيئا حتى يرى الله قبله فبالاشارة إلى الأول بقوله تعالى (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) وإلى الثانى بقوله تعالى (أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد) فالأول صاحب نظر واستدلال ، والثانى صاحب مشاهدة واشتغال فقس على هذا بقية الأبيات وأجعل الأنموذج دليلا على قوله (إن اعتذارى إليك منى * لفرط عي وفرط غي) يشير إلى معنى البيت الأول فى سير المعرفة والاذعان للربوبية والدخول تحت ذل العبودية يريد : كيف اعتذر إليك من شيء فعلته ومفاتيح الغيب بيدك وهو متصل بمعني قولنا إن المصنوع لا وجود له فى نفسه بنفسه بل بغيره وإن غيره هو الموجود فكأن الاشارة إلى أنك أنت الموجود الحقيقى ولا وجود لى وإن فعلك هو الجارى على قهرا وجبرا

(٥)

قال عبد الرءوف بن محمد المناوى فى كتاب الكواكب الدرية فى سيرة الحلاج عقب القطعة ٥ :

= ولا فعل باعتذارى إذ فرط عي وغي إذن أثبت لنفسى النية وأجعل لها المشيئة وهذا محض الدين واليقين فيترتب عليه أنك لست غيرى إذ ليس فى الوجود غيرك حتى تثبت له رتبة الغيرية ، فانظر إلى أرباب البواطن كيف استخرجوا حقائق الأشياء واستخلصوا دقائقها ومخضوا زبدها ، وأهل الظاهر لهذا منكرون وعن النظر والبحث عن مصائبه معرضون وإن كان كل منهم على الحق إذ الظاهر هو الحق والباطن هو الحقيقة ولكل حق حقيقة لا يستغني أحدهما عن الآخر وغلب حكم الظاهر على الباطن لأن حكم الظاهر أعم إذ هو الغالب على سائر الناس والباطن إنما هو من أوصاف الخواص فخواص الأمة قليل ومراعاة الأعم أولى من الأخص والخطأ عند الأخص نادر ولا غرو أن بدت من بعض الخواص زلة اشتهرت عليه كان فيها فساد العموم الذى يجرى عليه أحكام العموم لتقع المصلحة لذلك وتحت ذلك سر لا يفهمه إلا أربابه ولنقبض عنان الجنان عن الجريان فى بعض تأويل ما أرادوا .

تمت التعليقات السريعة بعون الله تعالى والله أعلم بأحوال عباده وسيعرضون عليه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ؟

وقال الحلوانى : قدم الحلاج للقتل وهو يضحك فقلت : يا سيدى ما هذا الحال . قال : دلال الجمال ، الجالب إليه أهل الوصال

(٦)

قال على بن أنجب بن الساعى البغدادى فى كتاب مختصر أخبار الخلفاء قال بعضهم رأيت حسينا الحلاج وقد سمع قارئا يقرأ فأخذ فأخذه وجد فرأيته يرقص ورجلاه مرفوعتان عن الأرض فإذا هو يقول :

من أطلعوه على سر فباح به ... لم يأمنوه على الأسرار ما عاشا
وعاقبوه على ما كان من زلل ... وأبدلوه مكان الانس إيحاشا

تمت بعون الله تعالى


Bibliotheca Alexandrina
0559073